# أحمد طالب الابراهيمي والحراك الطلابي الثوري الجزائري: قراءة تاريخية على ضوء مذكراته.

# Ahmad Taleb El-Ibrahimi and Algerian Revolutionist Student Movement: A Historical Reading under His Memoirs.

د/ رحايلي حياة

جامعة 8 ماي1945- قالمة-

hayetrehaili@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/02/28 ؛ تاريخ القبول: 2026/03/31 ؛ تاريخ النشر: 2026/06/15

**الملخص:**

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على شخصية من الشخصيات الفذة التي أنجبتها الجزائر وكان لها دور ريادي في تاريخ ثورتها المجيدة وهو المثقف والمناضل المخضرم الراحل أحمد طالب الابراهيمي الذي عايش الفترة الاستعمارية ومرحلة ما بعد الاستقلال معا وكانت له مساهمات فاعلة في خدمة الكفاح التحريري والتحرري الجزائري، فمع التسليم بتعدد أبعاد المسار النضالي لأحمد طالب الابراهيمي فهذه الدراسة تعنى فقط بالتركيز على نشاطه الطلابي باعتبارها محطة هامة وأساسية في تشكل وعيه السياسي في وقت لاحق وذلك من خلال استنطاق مذكراته الشخصية التي تحدث فيها بقدر من الدقة والموضوعية عن الحراك الطلابي الجزائري ودوره فيه، إذ كان له باع طويل في النضال الوطني في مرحلة ترأسه للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي كان تأسيسه سنة 1955م بمبادرة من الطلاب الجزائريين مدعومة برغبة من جبهة التحرير الوطني التي اتخذت منه أحد أذرعها الفاعلة في عملية التحرير الوطني التي شاركت فيها جميع الطاقات السليمة للشعب الجزائري تجسيدا لأهداف بيان أول نوفمبر.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج لعل أهمها على الإطلاق هو أن أحمد طالب الابراهيمي كان من أبرز الشخصيات الطلابية التي خدمت الثورة التحريرية الجزائرية إذ أرخ في مذكراته الخاصة لدوره في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والنشاط الحثيث الذي قام به رفقة زملاءه للتعريف بالثورة الجزائرية في فرنسا والاتصال بصحفيين

ومثقفين فرنسيين لإقناعهم بشرعية الكفاح الجزائري وتقريب وجهات النظر الجزائرية الفرنسية ومحاولة استقطاب أكبر قدر ممكن من الداعمين للكفاح الوطني.

**الكلمات المفتاحية:**

أحمد طالب الابراهيمي؛ الثورة الجزائرية؛ الطلبة الجزائريون؛ الوعي الوطني؛ الحراك الطلابي.

**Abstract:**

This study identifies one the most prominent Algerian figure that contributed leadingly in the Glorious Revolution History. Ahmad Taleb El-Ibrahimi, an intellectual experienced activist, who was contemporaneous with French colonisation period and post-independence phase, and served effectively the Algerian liberal struggle. Given the multiple aspects of struggle's path of El-Ibrahimi, this study focuses crucially on his related-student movement which represents, in retrospect, an important primordial stage in the political awareness formation. This was made possible by an attentive analysis of his personal memoirs, in which he mentioned, with accuracy and objectivity, the Algerian student movement and his involvement in it, in which he contributed significantly in the national struggle during his presidency of the General Union of Algerian Muslim Students, a grouping formed in 1955 through the will of Algerian students, approved and adopted as one of the effective arms of the National Liberation Front in its struggle for Algerian liberation, which involved all Algerian people, in representation of the First of November Statement.

The study has arrived at several conclusions, the main one being that Ahmad Taleb El-Ibrahimi was among the most important students' figures who contributed to the Algerian War of Liberation. In his personal memoirs, he wrote that he contributed to the founding of the General Union of Algerian Muslim Students and his activities and those of his colleagues in raising awareness concerning the Algerian Revolution in France. This was done through communicating with the French journalists and intellectuals with a view to persuading them concerning the Legitimacy of Algerian Struggle and merging the French and Algerian points of view as closely as possible in order to win as many supporters as possible for the cause of the national struggle for liberation.

***Keywords:*** Ahmad Taleb El-Ibrahimi; Algerian Revolution, Algerian Students; National Awareness; Student movement.

**أحمد طالب الابراهيمي والحراك الطلابي الثوري الجزائري:**
**قراءة تاريخية على ضوء مذكراته.**

**مقدمة:**

تعد الحركة الطلابية الجزائرية أحد أهم أذرع جبهة التحرير الوطني وواحدة من أبرز الروافد السياسية والفكرية التي كان لها دور كبير في النضال الوطني الجزائري، إذ ارتبطت هذه الحركة بالمسألة الوطنية في وقت مبكر فمنذ العشرينات نشط الطلبة الجزائريون في جمعية طلبة شمال افريقيا المنبثقة عن حزب نجم شمال افريقيا، واستمر هذا النشاط الطلابي في التبلور وتطور وعيه السياسي إلى أن تُوِجَ بتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955 م الذي مثل وعاءً تنظيميا دعم الثورة الجزائرية وسعى للتعريف بالقضية الوطنية بالخارج وشرح شرعية كفاح الشعب الجزائري أمام الساسة والصحفيين والمثقفين الفرنسيين لإقناعهم بقبول فكرة استقلال الجزائر، و كان من أبرز الوجوه التي ساهمت في توجيه العمل الطلابي وتأطيره الدكتور أحمد طالب الابراهيمي الذي يمكن القول بأنه من أهم الأعمدة الفكرية والتنظيمية للحركة الطلابية الجزائرية زمن الثورة الجزائرية، إذ ساهم في ربط المشروع الثوري لجبهة التحرير الوطني بالنضال الطلابي مبرزا حقيقة مهمة جدا هي أن الثورة الجزائرية ليست مجرد عمل مسلح يسعى لتحقيق الاستقلال بل حراك فكري وثقافي يهدف لتحرير الإنسان الجزائري وربطه بحضارته العربية الإسلامية، وعليه فهو يضع المعركة الجزائرية الفرنسية في سياقها الصحيح كونها معركة شاملة يقودها السلاح والقلم والفكر معا، وهو ما تناوله هذا الرجل المثقف والمخضرم في مذكراته الغنية بالشهادات والمواقف التي تبرز وعيه المبكر بدور النخب الطلابية في عملية التحرير والتحرر من براثن الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال لغة هادئة وتفكير عميق ومتبصر ناتج عن نضج ثقافي وتجربة إنسانية ثرية، وعليه رأينا من الضروري أن نقوم بعد رحيله بقراءة جدية لمذكراته فيما يخص الدور الرائد الذي قام به الطالب الجزائري إبان ثورته حتى نتمكن من فهم أعمق للعلاقة بين المثقف والثورة الجزائرية.

ولذلك فالدراسة تخص مذكرات الراحل أحمد طالب الابراهيمي بشكل رئيسي من خلال تتبع المادة الخبرية الخاصة بالنشاط الثوري للطلبة الجزائريين وسعيهم للتعريف بالقضية الجزائرية في الخارج وبالتحديد في فرنسا، وفق إشكالية محورية مفادها: من هو أحمد طالب الابراهيمي؟ وكيف عالج دور الطلبة الجزائريين في الثورة الجزائرية بالخارج؟ وما دلالة هذا الطرح في مذكراته؟ وكيف انعكس نشاطه على الوعي الثوري لدى الطلبة الجزائريين في فرنسا بالتحديد؟

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع الحراك الطلابي الثوري الجزائري كما صوره لنا أحد أبرز الفاعليين فيه وهو أحمد طالب الابراهيمي من خلال مذكراته الشخصية وكذا التعريف بهذا الرجل المخضرم الذي ترك بصمة واضحة في مسيرة نضال الشعب الجزائري،

وبموجب منهج تاريخي قائم على الوصف والتحليل قُسِم المقال إلى عدة عناصر تهدف في مجملها للتعريف بشخصية أحمد طالب الابراهيمي وإبراز النشاط الطلابي وأهميته في تقديم الدفع للثورة الجزائرية من خلال مذكرات هذا الرجل المثقف والمناضل.

**1- أحمد طالب الابراهيمي: المسار التعليمي وبوادر الوعي الوطني:**

**1.1- مولده ونشأته:**

يذكر أحمد طالب الابراهيمي في مذكراته أنه وُلِد يوم الخامس من جانفي 1932م (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 17) بُعَيْد أشهر قليلة من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان والده إحدى مؤسسيها وروادها، وقد كان مولده في فترة سياسية هامة من مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية، فخلال المرحلة المحصورة ما بين سنوات 1931- 1945م ظهرت إلى الوجود العديد من الجمعيات الدينية والأحزاب السياسية التي برز من ضمنها التيار الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رفع رجالاتها راية الإسلام والعروبة وكان ميلادها تفجيرا لثورة ثقافية ظلت تغذي الحياة السياسية والفكرية بالجزائر منذ تأسيسها، وذلك عن طريق تكوين نخبة من الجزائريين الأوفياء للثقافة العربية الإسلامية الأصيلة والمتمسكين بهموم الشعب الجزائري وقضايا الأمة الجزائرية (بوصفصاف عبد الكريم، 2013: 17-20)، وقد كان أحمد طالب الابراهيمي دون شك أحد هؤلاء الرجال.

كان مولد أحمد طالب بإحدى مدن الشرق الجزائري- سطيف- بالتحديد، وهو سليل أسرة علمية مرموقة يقال بأنها ترقى بنسبها إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تضم أسرة طالب العديد من العلماء الذين بلغت شهرتهم الآفاق وعرفوا بمقاومة الاحتلال الفرنسي فهم كما وصفهم "يجمعون بين حب الكتاب وحب الأرض فبعد اهتمامهم بالزراعة والفلاحة معا انصرفوا إلى الاهتمام بالكتاب كلية عقب نهب أراضيهم" وعرف منهم الكثير من أمثال عم أبيه **المكي الابراهيمي** الذي كان يُلْقِي دروس على مئات الطلبة الذين توافدوا عليه، والذي أثر على شخصية أبيه البشير الابراهيمي أيما تأثير، **والسعدي الابراهيمي** ( جده) الذي عانى الكثير من ويلات الاستعمار واضطر إلى الهجرة للمشرق حيث لحق به ابنه لاحقا (طالب الابراهيمي أحمد ،2011: 17-20).

حملت أسرته لقب الابراهيمي نسبة إلى قبيلة أولاد إبراهيم، وبعد فرض فرنسا للألقاب على الجزائريين اختير لهذه الأسرة لقب طالب الذي يعني معلم المدرسة ولم تسترجع لقبها الأصلي حتى سنة الاستقلال ليصبح لقبهم" طالب الابراهيمي" بقرار قضائي، بالنسبة للأم فوالدته هي السيدة: حليمة شوكاتني الذي كان أصله " توقاتني" نسبة إلى مدينة توقات بالأناضول، وهي مولودة في تونس سنة 1904م، وهاجرت إلى المدينة المنورة سنة 1904م وفي دمشق تزوجت من الشيخ الابراهيمي سنة 1919م ثم

عادا إلى الجزائر سنة 1920م واستقرا بسطيف أين أنجبا أولادهما: محمد- رشيدة- أحمد(طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 21-22)(أنظر التعليق رقم 01).

بعد أن أسندت للشيخ الابراهيمي مهمة الإشراف على نشاطات الجمعية بالغرب الجزائري انتقلت أسرته إلى تلمسان التي اختارها مقرا لعمله، ولهذا كانت هذه المدينة مسرحا أولا لذكرياته ومهدا لتكوينه الروحي والوجداني كيف لا وهو القائل: " **المرء شيء من طفولته مثلما هو شيء من وطنه**"، فتلمسان وقتها كانت مهدا لثورة ثقافية حقيقية نظير نشاطات نادي الشبيبة ونادي السعادة وأصدقاء الكتاب وغيرها من الجمعيات الثقافية التي كان لها دور بارز في المجال الثقافي وقتها، وقد ألقت هذه الحركة بظلالها على شخصية أحمد الابراهيمي وساهمت في تبلور فكره وتكوين رصيده الثقافي.

**2.1- تعليمه الإعدادي والثانوي:**

التحق أحمد بالتعليم الابتدائي سنة 1937م، وكان ذلك بالمدرسة الفرنسية ديفو Dufaud على الرغم من اعتراض والده الشيخ الابراهيمي على ذلك لأنه كان يرفض التحاق أبناء الجزائريين بالمدارس الفرنسية لما تحمله من محتوى تغريبي يتناقض ويتنافى مع الهوية العربية الإسلامية، ولكنه اقتنع بعد تدخل الإمام عبد الحميد بن باديس الذي شدد على ضرورة تعلمه للغة الفرنسية التي ستساعدهم في نضالهم ضد المستعمر (أخضاري و قريتلي، 2025: 152)، ويقول أحمد طالب أنه حاول الهروب عدة مرات لأنه كان يشعر بالغربة وسط زملاءه الفرنسيين لكن معلمته السيدة ديكرو نجحت في ادماجه وتحبيبه في المدرسة واللغة الفرنسية وبفضلها أصبح تلميذا نجيبا وأولى اهتماما كبيرا للتعليم وانكب عليه بشغف كبير. (أخضاري وقريتلي، 2025: 35)

لقد أقلقت الحركة الثقافية والشعبية التي كان يقودها الشيخ الابراهيمي بتلمسان السلطات الاستعمارية مما جعلهم يقررون احتواء تداعياتها باعتقاله وابعاده سنة 1940م بوضعه تحت الإقامة الجبرية بأفلو، و التحقت به الأسرة في أوت 1941م أين سجل أحمد طالب كتلميذ في المدرسة البلدية في السنة الخامسة ابتدائي، وتحصل على الشهادة الابتدائية في جوان 1943م والتحق بمدرسة دي سلان الثانوية بتلمسان، وبعد ثلاث سنوات من الإقامة الجبرية في أفلو أطلق سراح الشيخ الابراهيمي فعاد إلى تلمسان وفتح " مدرسة الحديث " حيث تابع أحمد دروسه إضافة إلى دروس المتوسطة الفرنسية الأمر الذي مكنه من الجمع بين الثقافتين العربية الإسلامية والتعليم العصري الفرنسي فهو يسرد في مذكراته كيف أنه درس الأدب في دار الحديث أين حفظ قصيدة الشاعر محمود غنيم " **وقفة على طلل**"، ووقف على عظمة الحضارة العربية في دروس التاريخ التي تناولت تأسيس المنصورة وتاريخ الزيانيين والمرينيين إذ فتحت عيونه هو وأصدقاءه على جدلية جديدة وهي: إذا كان أجدادنا قادرين على تشييد مدن كهذه والدفاع عنها فما الذي

يمنعهم هم من طرد المستعمر وإقامة العمران، وبذلك فقد اكتسب مناعة ضد السموم الفكرية التي كانت تبثها المدرسة الفرنسية فيهم بفضل أساتذة دار الحديث(طالب الابراهيمي أحمد ، 2011 : 44).

اضطر الشيخ الابراهيمي للانتقال إلى العاصمة بعد توليه رئاسة الجمعية بوفاة الامام عبد الحميد بن باديس مما جعل كل العائلة تنتقل معه في جانفي 1945م لكنه لم يلتحق بهم إلى غاية جويلية 1945م بسبب الدراسة حيث أقام أحمد طالب وأسرته بمنزل في حي القبة (الابراهيمي أحمد طالب، 2011: 55).

كان لمجازر 8 ماي 1945م وقع بالغ على نفسية الابراهيمي الذي اعتبر هذا الحدث منعطفا حاسما في تاريخ النضال الجزائري ذلك أنه شكل القطيعة النهائية مع المستعمر الذي وأد بجرائمه كل الأطروحات الاندماجية وأدرك حينها حقيقة القمع الاستعماري وضرورة الاهتمام بمشاكل البلد ومستقبله خاصة بعد اعتقال والده بتهمة التحريض على المظاهرات ومن هنا بدأت كلمة الوطن والاستقلال تثير في نفسيته الكثير من الانفعال والتأثر كما يقول (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 48).

بعد إطلاق سراح الامام البشير الابراهيمي في مارس 1946م بحث عن مقر للجمعية، وقد وقع اختياره على منزل في شارع بومبي في وسط العاصمة، وهو المكان الذي أصبح مسرحا لكل اجتماعاته مما فتح المجال أمام أحمد طالب بأن يلتقي بالعديد من الشخصيات الوطنية البارزة وقتها من أمثال: فرحات عباس، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، عمار أوزقان، الدكتور شريف سعدان وحسين عسلة وغيرهم واستقبل الامام أيضا صحفيين وشخصيات ذات وزن ثقافي وسياسي كبير مثل الباكستاني انعام الله خان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي، وروجي غارودي (طالب الابراهيمي أحمد ،2011: 61-62).

بعد أن أتم أحمد طالب الابراهيمي مرحلة التعليم الاعدادي انتقل إلى العاصمة ليكمل تعليمه الثانوي بثانوية ابن ميمون لابيجوا الخاصة – عقب رفض الاستعمار الفرنسي التحاقه بثانوية من ثانويات العاصمة-، اجتاز الطور الأول من البكالوريا في جوان 1948م بنجاح، وانهال على قراءة مؤلفات مشهورة باللغة العربية مثل كتاب الأيام وهامش السيرة والفتنة الكبرى لطه حسين وروايات المنفلوطي والعقاد، وكتب أحمد أمين وغيرها من أمهات المؤلفات الأدبية الكلاسيكية، وفي جوان 1949 نجح في امتحانات الطور الثاني من البكالوريا، وهي محطة اجبارية لدخول الجامعة وكاختيار للدراسات العليا قرر دراسة الطب كتخصص.

**3.1- التكوين الجامعي والنشاط الطلابي لأحمد طالب الابراهيمي:**

التحق أحمد طالب الابراهيمي بجامعة الجزائر سنة 1949م في السنة التحضيرية للطب التي كانت تسمى آنذاك PCBوكان عدد الطلبة الجزائريين لا يفوق العشرة من

بين أكثر من مئة طالب (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 83)، وقد كتب أحمد طالب في مذكراته مقرا بما نصه:" **وفي الحقيقة فإن أغلبية الطلبة الجزائريين كانوا يقولون عن أنفسهم بأنهم غير مهتمين بالسياسة، أو بتعبير أدق يحترسون من إبداء تعاطفهم السياسي حتى لا يشوشوا على دراستهم أو يفقدوا منحهم، لكن هذا لا يخف وجود أقلية من النشطاء تعلن وطنيتها**" (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 84)، ويذهب أحمد طالب في حديثه عن زملاءه الطلبة الجزائريين بجامعة الجزائر أبعد من هذا إذ كان يرى بأن بعضهم " **يجسدون فكرة الاستيلاب الإيديولوجي الذي لم أعرفه إلا من خلال الكتب، والذي هو نتيجة طبيعية للظاهرة الاستعمارية فهم يعانون من مركب الاغتراب في الوسط الذي نشأوا فيه ويبتعدون عن شعبهم وقيمهم**" (طالب الابراهيمي أحمد ، 2011: 91) ( أنظر التعليق رقم 02)، وهو ما جعله يفكر في انشاء جريدة ناطقة باللغة الفرنسية وهي جريدة الشاب المسلم Le jeune Musulman التي اتخذها كسبيل وأداة للتواصل مع الطلبة الجزائريين ومنبرا إعلاميا يرافقهم بغية ترسيخ قيم العروبة والإسلام عندهم، صدر أول أعدادها يوم السادس من جوان 1952م، كان لهذه الدورية بالغ الأثر في الجو الإعلامي قبل اندلاع الثورة وشارك فيها عدة أقلام لامعة من أمثال: مالك بن نبي وعمار أوزقان ومصطفى الأشرف، محمد الشريف السائحي وغيرهم كثير ممن كانت لهم مساهمات لربط الطلبة مع العالم الإسلامي والتنويه بالدور العظيم الذي لعبته الحضارة الإسلامية في بناء وتقدم الفكر الإنساني، واستمرت هذه المجلة في الصدور من سنة 1952م إلى غاية 1954م (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 92).

تعرض أحمد طالب الابراهيمي للاعتقال في صيف 1953 م بحجة عدم امتثاله للخدمة الوطنية على الرغم من أنه لم يتلق أي استدعاء، والظاهر أن هذا الاعتقال جاء لوضع العصى في عجلة مجلة الشاب المسلم التي دارت رحاها وبدأت تشتهر، وهو ما حدث فعلا إذ توقفت المجلة من شهر جوان إلى غاية 1جانفي 1954م، على كُلٍ فإن أحمد طالب لبث في السجن إلى غاية تدخل فرحات عباس الذي كان وقتها يشغل منصب نائب في المجلس الجزائري (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 100).

التحق أحمد طالب بباريس لإكمال مسيرته التعليمية في الطب وذلك بعد اتمامه خمس سنوات في جامعة الجزائر وكان ذلك يوم 1 نوفمبر 1954م أي يوم اندلاع الثورة المجيدة، وقد علم بهذا الخبر من عنوان بجريدة فرانس سوار، يتحدث أحمد طالب في مذكراته عن ذلك اليوم قائلا" **بعد أن فرغت من قراءة المقال أصبحت تائها كالمراوح بين اليقظة والنوم إلى درجة أنني لا أحتفظ بأية ذكرى عن ذلك اليوم... تداخلت الصور في رأسي هل سيتحقق حلم جيل كامل؟ ... هل سيستأنف الشعب الجزائري كفاحه المسلح؟ هل جاء أخيرا من سيخلف عبد القادر والمقراني وبوعمامة؟ إذا صح هذا فإن**

**كل من تخرج من مدرسة الوطنية سيشعر بالفخر والاعتزاز"** (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 113-114).

**2- من الفكرة إلى التنظيم.. بصمة الابراهيمي في مسيرة الوعي الطلابي:**

إن تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة بل وليد حركية شعبية ووطنية حركها الوعي الوطني الآخذ في التبلور والتطور، إذ أن فكرة تأسيس منظمات جماهيرية تدافع عن مطالب اجتماعية وحقوق مهنية لمختلف الشرائح الاجتماعية لم يكن وليد الثورة إنما كان من منطلق وعي سياسي أصبح يتحلى به الشعب الجزائري، ولاسيما عقب الحرب العالمية الثانية، وإن حجم الطلبة الضئيل في الجامعة الفرنسية في باريس والجزائر فرض عليهم الانخراط في منظمات طلابية وحدوية (جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا) AEMNA (جريدة أول نوفمبر، 2006: 109)، هذه الأخيرة التي قامت بدور هام في تأطير النخب المغاربية وربط جسر التواصل بين طلاب المنطقة، وقد ضمت عددا من زعماء المغرب العربي في المستقبل، الذين ساهموا في الحياة السياسية والثقافية لبلدانهم (سعد الله أبو القاسم، 1992: 107)، والتي تعرض نشاطها سنة 1953 لفتور نسبي بسبب اختلاف الظروف التي كانت تمر بها بلاد المغرب العربي، فسارع الطلبة التونسيين إلى تكوين الاتحاد العام للطلبة التونسيين في جويلية 1953، ولحق بهم طلبة المغرب بإنشاء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب سنة 1954م (مقلاتي عبد الله، 2002: 32)، وخلال اجتماع لجمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية بالجزائر يوم 26فيفري 1955 صادق الطلبة على لائحة تدعو الطلبة الجزائريين لتكوين اتحادهم الخاص (السعيد حسن، 1974: 121)، وقد أفضت اجتماعات تحضيرية عديدة في مدن من الجامعات الفرنسية- أي في باريس، مرسيليا وليون وبوردو والتي كرس فيها بلعيد عبد السلام كل طاقته- إضافة إلى الجزائر ، إلى عقد اجتماع 14 جويلية 1955م التأسيسي والذي أُعلن فيه عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (ا.ع.ط.م.ج UGEMA) في قاعة Sociétés savantes (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 122)بمبادرة من الطلاب مدعومة برغبة من جبهة التحرير الوطني ، فيقول أحمد طالب الإبراهيمي في هذا الصدد : **"ليس صحيحا القول بأن انشاء ال.إ. ع.ط.م.ج كان عبارة عن مبادرة مستقلة تماما ، كما لا يصح القول أيضا بأن ذلك كان يتوقف على جبهة التحرير الوطني بصورة كلية .فالصيغة المثلى لأي مؤرخ هي القول بأن ميلاد ال .إ.ع.ط.م.ج كان نتيجة تظافر رغبة الإثنين "**(مور كليمون، 2012: 233)، وحسب شهادة أحمد دوم فإن عبان رمضان ارسل تعليماته بانشاء تنظيم طلابي في أفريل 1955 وهو ما يؤكد طبعا بأن الجبهة كان لها يد في تأسيس هذا التنظيم الجديد (دوم أحمد، 2013 : 168)، لكن ذلك لا ينفي بأن الاتحاد تأسس إدراكا من الطلبة بضرورة العمل في

منظمة تقود النضال الطلابي الجزائري إبان الثورة التحريرية، وبذلك أصبح الاتحاد ع ط م ج "**وحدة من وحدات الكفاح التابعة لجبهة التحرير الوطني مع حرصه على الاحتفاظ بوضعيته كنظام عضوي مستقل عن الجبهة**" (مور كليمون، 2012: 16).

وقد سبق الإعلان عن هذه المنظمة الطلابية لغط كبير وجدل واسع ومناقشات حادة خلال الاجتماعات التحضيرية التي تمحورت حول التسمية التي يجب أن تطلق عليها، فيما أصطلح على تسميته تاريخيا "**بمعركة الميم**"، **إذ** رفض الطلبة الشيوعيون في باريس وتولوز اشتمال اسم الإتحاد على لفظ "مسلمون" الذي يحمل في طياته التوجه الإيديولوجي للمنظمة الحديثة التأسيس (هلال عمار، 2008: 524)، فبلعيد عبد السلام يذكر بأنه في الوقت الذي كان فيه النقاش يدور بين الطلبة الجزائريين حول هذا الموضوع ظهر مقال في مجلة دفاتر الشيوعية لليون فيكس'Léon Feix' وهو المسؤول عن قسم قضايا الشعوب المستعمرة في الحزب الشيوعي الفرنسي يعيد طرح أطروحة موريس طوريز التي تقر بأن الجزائر أمة في طور التكوين، وهو ما يعني طبعا أن الشيوعيين الفرنسيين وأنصارهم الجزائريين المنادين بحذف الميم يؤمنون بأن الأمة الجزائرية غير موجودة وعليه ليس بإمكانها الاستناد إلى أي هوية معروفة(Abdesselam Belaïd 2005:40 ).

فيما روى أحمد طالب الابراهيمي في مذكراته أن الطلبة المتأثرين بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين اقترحوا انشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لإضفاء مفهوم ديني على الاتحاد أما البيانيون ففضلوا اتحاد عام للطلبة الجزائريين (2011: 122)، وذلك راجع لأنهم كانوا يدعون لتكوين أمة جزائرية مفتوحة لجميع الجزائريين مهما كانت أصولهم ولم يكن أمر الدين والعقيدة يعنيهم، فيما تمسك الطرف الثاني بإدخال الكلمة ذات الدلالات الدينية والحضارية (برفيلي غي، 2007: 221)، وعليه فرواية طالب تتعارض مع شهادة بلعيد عبد السلام في هذه المسألة إذ أكد الأخير على أن الشيوعيين فقط من كانوا رافضين للبت في تسمية التنظيم الجديد بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وأن البيانيين وفرحات عباس كانوا مع الميم قائلا" أغلبية الطلبة كانوا يعلنون انتماءهم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء وكان جميع الطلبة المتمسكين بفكرة "الجزائر العربية المسلمة" يساندون تسمية ال إ.ع. ط.ج ولم يكن الشيوعيون يضمون في صفهم سوى بعض العناصر القليلة في بعض الجامعات مع أنصار النزعة البربرية" (مور كليمون، 2012: 128)، بينما يعزز محمد حربي شهادة طالب إذ ذهب إلى التأكيد على أن البيانيين كانوا في بداية الأمر في صف الشيوعيين مؤيدين للعلمانية ولكن خلال النقاشات انحاز لعياشي يكر إلى اطروحات بلعيد عبد السلام وأحمد طالب (Harbi Mohamed, 2001: 161)

أما رضا مالك فقد غرد خارج السرب ونفى قطعا اصطفاف العلماء مع الفريق الراغب في ذكر كلمة المسلم في تسمية التنظيم الجديد فيقول:" لم يشأ العلماء اتخاذ موقف بخصوص قضية حرب 'الميم' لا معها ولا ضدها، مع العلم بأن طالب لا يحب أن يقال مثل هذا الكلام، ولكنها الحقيقة" (مور كليمون، 2012: 223)، وهي شهادة تختلف عن ما أدلى به كل من بلعيد عبد السلام و محمد حربي المحسوب على الماركسيين وحتى طالب نفسه ؟!، إذ يوضح الأخير في مذكراته على خلاف ما ساقه خصومه السياسيون طبعا بأنه لم يتخذ موقفا محايدا من الصراع الايديولوجي الذي عرفه الطلبة الجزائريون قبيل تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بل كان موقفه واضحا جدا من المسألة إذ يقر بأنه خرج في مسيرة من 115 شارع سان ميشال نحو شارع فيرو وتناول هناك كلمة باسم أنصار الميم حيث وضح أن التعلق بكلمة المسلمين يعني الانتماء إلى فضاء حضاري، وبأن النقاش حول حرف الميم لا معنى له قبل تحقيق الهدف الأسمى وهو استقلال الجزائر (2011: 122)، ويبرز رأيه في كتابه المعضلة الجزائرية: الأزمة والحل قائلا:" كنا نرى في إبقاء كلمة 'مسلمين'، التعبير عن وفائنا لجذورنا العربية الإسلامية، والاعتزاز بشخصيتنا الوطنية، والرغبة في بناء نموذج حضاري معين" (طالب الابراهيمي، 1996: 119).

على كل فإن الندوة التحضيرية تبنت أطروحة أنصار الميم وبأغلبية ساحقة مؤكدة على أن كلمة مسلم في الاتحاد تكريس للبعد الحضاري والديني للمنظمة وللجزائر عموما لأن البلاد -حسبهم – تمر بوضعية حرجة، يحاول خلالها الاستعمار طمس وسلخ قيم الحضارة والأصالة الإسلامية، وعليه وجب التمسك بالإطار الإسلامي للمحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية (السعيد حسن، 1974: 122)، وفي هذا يقول بلعيد عبد السلام " لقد كان على الطلبة الجزائريين حسم هذه النقاشات الخطيرة والجدية في نفس الوقت للوصول إلى قرار منح منظمتهم الوطنية الاسم والشعار اللذين يحددان مكانتها في تاريخنا، وهو ما يعني أن الخلافات التي سبقت إنشاء الاتحاد لم تكن مجرد خلافات طلابية، بل تعدتها لتكون مواجهة فكرية بل أكثر من ذلك هي معركة تندرج بوضوح ضمن المسار الطويل للنضال الذي مهد به شعبنا الطريق نحو تفجير ثورته واسترجاع سيادته وحريته وبعث أمته من جديد ضمن إطار هويتها الثقافية التي تشكلت عبر تاريخها ليس لقرون عديدة فحسب بل ما لا يقل عن ألفي سنة" (Abdesselam Belaïd , 2005: 53 )

لابد أن ننوه هنا إلى شهادة لامين خان وهو أحد الفاعلين في الأحداث الذي أكد أن الصراع لم يكن نقاشا بسيطا فيقول " أما في فرنسا وخاصة في باريس فقد بلغ الصراع بينهما شأنا كبيرا، لولا وعي وإصرار الطلبة الوطنيين الذين تمكنوا من احتواء الوضع

والسيطرة عليه وأمكن تحقيق الوحدة الطلابية" (مجلة أول نوفمبر، 1992: 21)، أما مسعود أيت شعلال فأكد على أن أنصار الميم أستطاعوا فرض رأيهم قائلا" وعلى إثر مجهودات مستمرة ونقاشات حادة فإن أغلبية طلابنا فرضت القواعد العقائدية للحركة الطلابية القائمة على القيم الوطنية العربية الإسلامية وانشاء منظمة تخضع للمبادئ المسطرة من قبل جبهة التحرير الوطني والعاملة على تحقيق أهداف الحرية والاستقلال المصرح بها من أول نوفمبر" (مجلة أول نوفمبر، 1982: 44)، والظاهر أن أطروحات أنصار الميم التقت حقا مع أيديولوجية وتوجهات الجبهة التي أكدت في بيان أول نوفمبر على أن الدولة المزمع بعثها ستسير وفق مبادي إسلامية وعليه يرجح أن يكون للجبهة يد في نصرة الطرف الأول على الثاني، كيف لا وقد أكدت على صفحات جريدة المجاهد- لسان حالها والناطق الرسمي باسمها- قائلة:" هذا ولسنا نشك أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي يقوم اليوم بدور المنظم والمنسق لنشاط الطلاب الجزائريين في جميع أنحاء العالم سيكون له دور رئيسي في توجيه التعليم والحياة الثقافية بالجزائر المستقلة على أساس الثقافة العربية الإسلامية التي أعلن منذ نشأته أنها كانت وستكون ثقافة الشعب الجزائري رغم قرن وربع من فرنسة التعليم بالجزائر ومحاولة فصل النشأ المثقف عن بيئته العربية ومحيطه الطبيعي" (المجاهد، 1959: 9).

إن مرحلة تأسيس الاتحاد ع ط م ج UGEMA، والتي مست ما يربوا عن ألف طالب جزائري ينتمي قادتها لمختلف طوائف الحركة الوطنية عموما وليس حزب الشعب أو حركة انتصار الحريات الديموقراطية فحسب، من بينهم من ينتمي للاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري أو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان الاتحاد موجها لجميع الطلبة ويهدف للم الشمل وليس حكرا على تيار دون أخر (مور كليمون، 2012: 93)، هذا وقد تمت تزكية أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا أولا للاتحاد وهو ينتمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 93)، أما عن اختيار باريس كمقر رسمي للاتحاد فراجع لسهولة النشاط الطلابي وكثرة الطلبة الجزائريين فيها ، وكذا الطلبة العرب والأجانب المساندين للقضية الجزائرية (مريوش أحمد، 2006: 324).

وقد حدد المؤتمر التأسيسي للاتحاد الأهداف الأساسية للمنظمة، والتي يمكن تلخيصها في الدفاع عن مصالح الطلبة المادية والمعنوية وتكريس التعليم للأطفال الجزائريين وكذا الدفاع عن الشخصية الجزائرية بجعل اللغة العربية لغة رسمية بالجزائر وتنظيم التعليم وحرية الثقافة الإسلامية وبث الروح العربية الاسلامية في الشباب الجزائري المثقف الذي حاولت السياسة الاستعمارية الفرنسية سلخه وابعاده عن قضايا وطنه الجوهرية، ولم ينس الاتحاد الشعب الجزائري المتطلع للحرية فنجد أنه من بين أهدافه الأساسية مناهضة الاستعمار الفرنسي والعمل على تحقيق الاستقلال الوطني، هذا

الهدف الذي سيصبح فيما بعد جوهر نشاط الاتحاد (عقيب السعيد، 2009: 75-76)، وعليه فإن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لم يكن مبادرة للتمسك بالأصول الحضارية للطلبة والدفاع عن مصالحهم الخاصة فقط، بل كان في جوهره عملا سياسيا يدور في فلك المسار الذي اختاره الشعب الجزائري تحت لواء جبهة التحرير.

**3- جهود الطلبة الجزائريين في التعريف بالقضية الجزائرية بالخارج كما وثقتها مذكرات أحمد طالب الابراهيمي:**

ساهم الطلبة الجزائريون منذ بداية الثورة في التعريف بالقضية الجزائرية على الصعيد الخارجي في محاولة لإقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية الوطنية، كما حاولوا أن يثبتوا لزملائهم من الطلبة العرب والمسلمين وكذلك الفرنسيين أن الشعب الجزائري يقود معركة كفاح للحصول على حق مشروع وهو الحرية والاستقلال، وذلك من خلال ما كانوا يقومون به من نشاطات (محاضرات، وندوات ....) لكشف حقيقة الاستعمار الفرنسي في الخارج (مريوش أحمد، 2006: 293).

تعتبر فرنسا من الدول الأساسية التي نشطت بها الحركة الطلابية، وذلك بحكم معرفة الطلبة الجزائريين بجامعاتها، واحتكاكهم كذلك بالعديد من التنظيمات الطلابية العربية والأجنبية هناك، زد على ذلك تأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1955 والتي كان لها بالغ الأثر في التفاف طلبة المهجر حولها (مريوش أحمد، 2006: 492)، وهو ما يفسر دمج جبهة التحرير الوطني لعدد من الطلبة ضمن هياكل فدرالية جبهة التحرير بفرنسا (مور كليمون، 2012: 427)، إذ أن الجبهة احتوت العديد من الطلبة وكلفتهم بمهمات مختلفة منهم أحمد طالب الابراهيمي نفسه، إذ طُلِب منه ترك رئاسة الاتحاد ع ط م ج وتكريس جهوده لفدرالية فرنسا، وتحديدا العلاقات الخارجية (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 103-105).

يذكر أحمد طالب الابراهيمي في مذكراته أن الاتحاد أنشا فروع في المدن الجامعية الفرنسية بالإضافة إلى فرع الجزائر الذي كان ينشط به محمد الصديق بن يحي والأمين خان، وأنه كان يرأس الاجتماعات الأسبوعية للجنة التنفيذية وكذلك اجتماعات اللجنة المديرة حيث برزت أسماء من أمثال محمد بلعربي، علاوة بن بعطوش ومحمود منتوري الذين استشهدوا جميعا (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 126)، والظاهر أن الطلبة نشطوا كذلك في المجال الإعلامي، وحرروا مقالات عديدة في جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال فدرالية جبهة التحرير الوطني، إذ كانت الجبهة تطلب منهم تحرير مقالات في مواضيع معينة خدمة للقضية الوطنية (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 105). وأصدر الاتحاد العالم للطلبة المسلمين الجزائريين جريدة خاصة به أريد لها أن تكون

لسان حاله حملت عنوان: ' **الطالب الجزائري**' غير أنها توقفت بعد صدور العدد الثالث (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 126).

لقي نشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين صدى واسعا لدى مختلف فئات المجتمع الفرنسي وبالأخص لدى المنظمات الشبابية، وحظي بدعم خاص من الطلبة القادمين من بلدان المغرب العربي وافريقيا، وبعض الطلبة الفرنسيين الذين لم يكتفوا بالتعاطف مع جبهة التحرير الوطني بل كانوا يمنحونها الدعم أيضا (Abdesselam Belaïd , 2005: 58)

هذا وقد سخر أحمد طالب الابراهيمي جهودا حثيثة للتعريف بالقضية الجزائرية في فرنسا وذلك بالتركيز على لقاء العديد من الساسة الفرنسيين والصحفيين والنخبة الفرنسية من أدباء وغيره محاولا شرح شرعية الكفاح الجزائري وإقناعهم بقبول فكرة استقلال الجزائر، وقد كان للصحفي الفرنسي **روبير بارا** (طالب الابراهيمي أحمد ، 2011: 126) الفضل الكبير في هذا إذ سهل — حسب شهادة طالب - عمل الاتحاد بتقريب أسماء كبيرة من الكاثوليك الفرنسيين في ماي 1955م بحكم أنه كان يشغل منصب الأمين العام في مركز المفكرين الكاثوليك الفرنسيين Centre des intellectuels catholiques français، ومدير مساعد في صحيفة Témoignage Chrétien (ElWatan, 2022)، ذكر أحمد طالب من هؤلاء كل من فرونسوا مورياك ولويس ماسينيون اللذين قدما إلى مطعم متواضع في شارع سان ميشال من أجل تناول إفطار آخر يوم من أيام شهر رمضان الفضيل معهم، وبالمناسبة حاول الابراهيمي شرح عدالة الإسلام وتسامح المسلمين مع الطوائف الأخرى، وفي مناسبة أخرى التقى الابراهيمي مورياك في منزله خصيصا ليحدثه عن التعذيب بالجزائر وقتها والذي راح ضحيته طالب جزائري يسمى قاسم زدور جراء تعرضه للتعذيب الشديد وطلب منه أن يكتب عن هذا الحدث الأليم كما كتب سابقا عن عزل ملك المغرب محمد الخامس، لكنه رد عليه برد غريب وصادم وقتها " **منذ طفولتي وأنا أتعلم أن الجزائر عبارة عن ثلاث مقاطعات فرنسية يلزمك يا بني الكثير من الوقت والصبر لإقناعي بعكس ذلك**" (طالب الابراهيمي أحمد ، 2011: 126)، هذا الرد يكشف بوضوح مدى عمق الغسيل الفكري الذي مارسته المدرسة الاستعمارية الفرنسية على نخبها مما جعل أحمد طالب يعي جيدا أن المعركة الجزائرية الفرنسية ليست فقط معرفة سياسية أو عسكرية بل فكرية أيضا.

وإذا كان لقاء الإبراهيمي بمورياك قد كشف له مدى عمق التصورات الاستعمارية الراسخة في أذهان النخب الفرنسية، فإن مقابلته لاحقا للكاتب ألبير كامو لم تكن أقل دلالة، إذ حمل معه الأمل في أن يجد لدى كامو — وهو الجزائري المولد فهما أعمق لمعاناة الشعب الجزائري، غير أن الحوار بينهما كشف بدوره عن تباين فكري عميق حول معنى

العدالة والحرية فيذكر بأنه في محاولة جديدة لإقناع النخب الفرنسية بشرعية الكفاح الجزائري التقى بألبيير كامو في مكتبه مرتين حاول كامو في الأولى أن يلصق بجبهة التحرير الوطني تهمة الخضوع لكل من موسكو والقاهرة، أما في اللقاء الثاني فقد واجهه هو و أصدقاءه برفضه القاطع لأفكارهم التحررية وذلك خشية منه على مستقبل الجالية الفرنسية ( الأقدام السود) بعد الاستقلال (طالب الابراهيمي أحمد ، 2011: 127).

علاوة على هذه اللقاءات أصدر الاتحاد ع ط م ج برئاسة أحمد طالب الابراهيمي العديد من الرسائل والعرائض الاستنكارية والاحتجاجات على وضعية الطلبة، كما نظم بتاريخ 20 جانفي 1956 يوما للإضراب عن الطعام والدروس تضامنا مع الطلبة المعتقلين، وذلك مناهضة لسياسة العنف التي تبنتها فرنسا في الجزائر، وهنا بدأت تظهر مواقف الطلبة الفرنسيين إذ حدثت مواجهات بين الطلبة الجزائريين والشرطة الفرنسية من جهة وبينهم وبين الطلبة الفرنسيين من جهة أخرى ومن المدن التي شهدت هذه الأحداث مدينة مونبولييه، إذ أعلن الفرع المحلي للاتحاد ع ط م ج بها عن احتجاج وتظاهر تنديدا بالاعتقالات التي مست الطلبة ودعا الرأي العام إلى ندوة إعلامية للحديث عن المشكلة الجزائرية، وصادف أن تزامنت فعالية الطلبة الجزائريين مع تظاهرة للطلبة الفرنسيين مما أدى إلى تفاقم الوضع بين المنظمتين الفرنسية والجزائرية (السعيد عقيب، 2009: 193-194).

لكن موقف الطلبة الفرنسيين من الاتحاد ع ط م ج لم يقف عند هذا الحد بل وصل بهم الأمر إلى مستوى التعرض لبعض مساندي الثورة، ونذكر منهم الأستاذ اندريه ماندوز الذي تعرض للاعتداء والمنع من إلقاء دروسه في جامعة الجزائر انطلاقا من اعتباره متعاطفا مع جبهة التحرير (حمادي عبد الله، 1995: 59).

على كل حال فلقاءات الابراهيمي كمسؤول أول ورئيس للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لم تقتصر على الكتاب والمفكرين الفرنسيين من أمثال مورياك وكامو بل امتدت إلى الصحفيين المهتمين بتغطية النشاطات الطلابية، وهو ما يعكس عمله الدؤوب لكسب مختلف فئات النخب الفرنسية والعمل على استعمالها وتسخيرها لخدمة القضية الجزائرية ومن أمثال هؤلاء نذكر: برتران بوارو ديلبيش صحفي بجريدة لوموند وكاترين دولابري من صحيفة فرانس سواد، وبفضلهما أثار رده على موسرون الرئيس الشرفي للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين صدى واسعا والذي قال فيه: "أريد أن ألح على أنه إذا كان المقصود "بالمتمردين " رجالا يطالبون بحريتهم، ولا يطالبون بها إلا بالسلاح، فلِأن كل الأبواب أوصدت في وجوههم، رجال يكافحون في سبيل كرامتهم وحقهم في الوجود، إذا كان المقصود بالمتمردين هؤلاء الرجال، فإن كل المسلمين الجزائريين، والطلبة جزء منهم، متمردون" (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 126-127).

وفي إطار مساعي روبير بارا الذي كان يعمل بلا كلل أو ملل من أجل التقريب بين وجهات النظر الفرنسية والجزائرية، فقد رتب الأخير لأحمد طالب الابراهيمي لقاء مع رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس الذي أراد أن يتعرف على موقف الطلبة الجزائريين من جبهة التحرير الوطني ومن القضية الجزائرية ككل، والذي بذل فيه الابراهيمي جهدا كبيرا لتغيير وجهة نظر منديس فرانس بأن فكر الثورة الجزائرية ومنبع أطروحاتها هو القاهرة، وأن الطلبة الجزائريون مقتنعون تمام الاقتناع أن الحل الوحيد للخروج من الأزمة هو المفاوضات مع الجبهة دون أي شرط أو قيد، وقد استاء رئيس الحكومة جدا من عناد الابراهيمي ومن تمسكه بالجبهة (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 129).

هذا ولم تثن مسؤوليات الابراهيمي على رأس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عن تواصله مع بعض الشخصيات الإسلامية من أمثال حيدر بامات الذي تعرف في شقته على بعض الطلبة والطالبات الذين سيشكلون فيما بعد نواة المركز الثقافي الإسلامي في باريس، وشارك أيضا في العديد من الاجتماعات المغاربية التي سينتج عنها العديد من التظاهرات المغاربية خاصة الاحتفال بذكرى اغتيال النقابي التونسي الراحل فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1955م، زار الابراهيمي كذلك ملك المغرب محمد الخامس يوم 5 نوفمبر 1955م بمناسبة عودته من منفاه ومروره بفرنسا، والتقى فيما بعد مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة مرتين وكان اللقاءان في مارس 1956م، أين أصر عليه الابراهيمي بضرورة عقد فرنسا لمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني خلال خطابه للشعب التونسي الشقيق (طالب الابراهيمي أحمد ، 2011: 132-134).

يتحدث الابراهيمي عن نهاية عهدته على رأس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في مارس 1956م بعد أن زاره البجاوي في مطلع السنة ونقل له رغبة الجبهة بتركه رئاسة الاتحاد وتقلد مهمة أخرى هي رئاسة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، وقد حدد تاريخ مارس 1956م لعقد المؤتمر الثاني للاتحاد واختير مولود بلهوان الذي كان أمينا عاما في فريقه رئيسا ثانيا للاتحاد، ومن هذا التاريخ دخل أحمد طالب الابراهيمي حياة السرية التامة التي ستستمر إلى غاية تاريخ اعتقاله (2011: 134-135).

**4-التحديات التي واجهت الابراهيمي في نضاله الوطني والتعريف بالقضية الوطنية بالخارج:**

طبعا واجه أحمد طالب الابراهيمي جملة من الصعوبات والتحديات التي كنا قد أشرنا إلى بعضها سابقا كتمسك المثقفين الفرنسيين بآراءهم بخصوص القضية الجزائرية كحال ألبيير كامو ومورياك وغيرهم ممن كانوا يعتبرون الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا مما جعلهم يبدون تصلبا واضحا في مواقفهم من المسألة الجزائرية، ولم يكتف هؤلاء برفضهم لفكرة الجزائر المستقلة بل واجه معهم طالب مشكلة آخرى في محاولة تعريفه بالقضية

الجزائرية بالخارج ربما تكون أكثر تعقيدا وهي العداء الشديد الذي يكنه هؤلاء للدين الإسلامي واعتبارهم إياه دينا يدعوا للتعصب والتطرف مع تأكيده على أن هذه الفكرة يشترك فيها الكثير من المثقفين الفرنسيين وهو ما يوضح صعوبة العمل في بيئة معادية، إذ يشير بأنه انتهز فرصة وجوده مع مورياك وطرح عليه السؤال التالي: '' لماذا نصطدم في أوروبا بالكثير من سوء الفهم للإسلام حتى في أوساط المثقفين ومثال ذلك المقال الذي كتبه مونترلان عن تعصب الإسلام في جريدة لكسبريس، ليجيبه مورياك مؤكدا مزاعم الأخير و متحججا بالآية 'اسلم تسلم' حسبه مما اضطر الابراهيمي للدخول في مناظرة معه مبينا أن هذه المقولة ليست بآية قرآنية وأن القرآن يقر العكس في قوله تعالى ' لا اكراه في الدين' وأن اليهود والنصارى عاشوا في سلم وتسامح مع المسلمين في بغداد وقرطبة ودمشق (2011: 126-127).

لا بد من التنبيه هنا إلى أن هذا العداء اتجاه الإسلام لم يكن مقتصرا على الفرنسيين بل تعداه إلى بعض الجزائريين الذين دخلوا في تباين ايديولوجي واضح مع دعاة المحافظة على الأصالة الإسلامية ولعل ما اصطلح على تسميته بمعركة الميم — التي فصلناها في المحور السابق- لخير دليل على هذا، فالاستيلاب الايدلولوجي الذي عانى منه هؤلاء أثر على أفكارهم ومرتكزاتهم السياسية والفكرية، وهو ما يعني أن هناك فئة من النخب الجزائرية تأثرت بشكل أو بآخر بمحاولات المسخ الفرنسية التي طالتهم، وهو ما تحدث عنه أحمد طالب بشيء من المرارة مشيرا إلى أنه سعى لانقاض النخب من محاولات التشويه الثقافي و الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية المرتبطة بالعروبة والإسلام باعتبارهما أساس الشخصية الجزائرية والذود عنها من محاولات التغريب الفرنسية المتتالية، لاسيما وأنه عرف بإتقانه الجيد للغة العربية وتمسكه بالدين الإسلامي، هذا وقد ركز الاتحاد برئاسة طالب في أول نشرة له على المسألة الثقافية قائلا: " لقد جُرِد الطالب الجزائري من ثقافته العربية الإسلامية، ومن لغته التي هي اللغة العربية وعليه أولا وقبل كل شيء يجب أن يفرض شخصيته الجزائرية، وأن يطالب ويدافع عن تراثه الثقافي الذي ورثه عن الحضارة العربية" (سعد الله أبو القاسم، 2007: 299).

مما لا شك فيه أن طالب عانى أيضا من مرارة الاغتراب عن وطنه الجزائر إذ ينقل لنا في مذكراته ذلك قائلا" بعد اعلان اختتام المؤتمر التأسيسي عدت إلى غرفتي بالحي الجامعي، وهناك أدركت ثقل الأعباء الملقاة على عاتقي، وشعرت أن النضال سيكون طويلا ومؤلما تحفه الأخطار والتقلبات، واعتبرت نفسي منذ ذلك التاريخ مناضلا للثورة مستعدا للتضحية بكل شي في سبيلها وكنت أعلم، كما أشار إلى ذلك إيمانوئيل مونيي، أن ' الثورة ليست كلمة نبيلة ولا مطمئنة. فأصدقاؤها هم الأيادي القذرة والأفواه المرة والرجال الخشنون ... وفجأة استبد بي حنين لا يقاوم للوطن. وأصبت' بمرض الأزرق' ..

شعرت بالحاجة إلى العودة إلى المنابع وعبور البحر الأبيض المتوسط ورؤية الوطن الأم ورؤية الأم"، ويروي طالب بأنه قد سافر إلى الجزائر في عطلة أوت وكانت سعادته عارمة بالرجوع إلى الوطن والأحباب والأصدقاء (2011: 123).

دون أن ننسى القمع الاستعماري الذي تعرض له هو وأسرته وقد نقل لنا إحدى فصول هذا القمع من خلال مذكراته قائلا: "في العاشر من أفريل 1940 صدمت صدمة أخرى جعلتني أكتشف بشكل عنيف الظاهرة الاستعمارية ففي الساعة الخامسة صباحا اقتحمت الشرطة الفرنسية بيتنا لاعتقال والدي واقتادته بعنف نحو وجهة مجهولة" (طالب الابراهيمي، 2011: 35-36).

طبعا النشاط الحثيث الذي قام به طالب الابراهيمي في خدمة القضية الوطنية سواءً عندما كان على رأس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أو عندما عين على رأس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا لم يكن بمنأى عن أعين السلطات الفرنسية التي عملت على تتبعه والتضييق عليه بشكل متواصل إلى أن تم اعتقاله والزج به في السجن من سنة 1957 إلى غاية 1961 برفقة كل من محمد لبجاوي و صالح لوانشي( دوم أحمد، 2013: 172) إذ توضح الرسالة المرسلة إلى أخيه يوم الفاتح من مارس1957 بأنه قُبض عليه يوم 26 فيفري 1957 وأنه مسجون في سجن فرين (Taleb Ibrahimi Ahmed, 1966:15 )

**الخاتمة:**

وهكذا يتضح ما يلي:

-يمثل أحمد طالب الابراهيمي إحدى الشخصيات الجزائرية الفذة والمخضرمة التي تعددت روافدها الفكريۃ وتكوينها الثقافي بين المدرسة الإسلامية الأصيلة ممثلة في ما نهله من والده العلامة الشيخ البشير الابراهيمي من جهة وتمدرسه في مدرسة الحديث التي تركت بصمة لا تمحى في روحه من جهة ثانية وبين المدرسة الفرنسية التي فتحت له آفاق الفكر الحديث مما نتج عنه شخصية فريدة ذات تكوين وثقافة فرنسيتين وتأصيل وجوهر إسلاميين مما انعكس وبوضوح على مواقفه الفكرية ورؤاه الأيديولوجية في خدمة القضية الوطنية، خاصة في الفترة التي ترأس فيها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إذ تمكن من توظيف ما اكتسبه من قيم وفكر وعلم في توجيه بوصلة الطلبة الجزائريين وجعل من التنظيم الطلابي منبرا حيا للتعريف بالقضية الجزائرية في فرنسا.

- الحركة الطلابية الجزائرية لم تكن بمنأى عن الأحداث التي عرفتها الجزائر أثناء ثورتها المجيدة فالطلبة الجزائريون التحقوا بركبها فكانت لهم مساهمات قيمة وثمينة إذ عرف النشاط الطلابي خاصة في فرنسا تصعيدا ملحوظا وموازيا لأحداث الثورة كان له الأثر البالغ في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية على الصعيد الدولي وذلك من خلال تركيزه

على نقل الحدث الثوري من الداخل إلى الخارج من جهة وربط علاقات مع المنظمات الطلابية العالمية والإقليمية والوطنية من جهة أخرى ، فكان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بمثابة وحدة من وحدات الكفاح الثوري التي استخدمتها الجبهة في كسب الرأي العام العالمي لصالح الثورة.

-كل ما سبق يقودنا إلى أن الجبهة نجحت إلى حد بعيد في تحقيق أهم مبادئها المقررة في بيان أول نوفمبر ألا وهو "**تجميع جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري** " فكل ما حققته الثورة من انتصارات إنما هو وليد تظافر لجهود مختلف فئات الشعب الجزائري الداعم والمساند والواقف وراء ممثله الشرعي والوحيد: **جبهة التحرير الوطني.**

تأسيسا على النتائج المتوصل إليها تبرز الحاجة إلى توسيع دائرة البحث في موضوع النضال الجزائري من خلال الاعتماد على مقاربة تحليل الخطاب الموجود في المذكرات الشخصية للشخصيات الجزائرية الفذة التي عاصرت الثورة الجزائرية بوصفها آداة تأريخية تبرز فكر الفاعلين آنذاك وتوضح مرتكزاتهم الفكرية والعقائدية والأيديولوجية، فالمذكرات ليست سرد ذاتي للأحداث فقط بل هي عصارة جهد فكري وتراكم معرفي ووعاء يمكن الاعتماد عليه في إعادة بناء الإنسان والمجتمع وعليه يستحسن أن تتوجه البحوث إلى قراءة هذه النصوص في إطار سياقاتها التاريخية والاجتماعية والحضارية.

-التعليقات والحواشي:

1- يذكر أحمد طالب الابراهيمي في مذكراته بأن والداه رزقا بمحمد ورشيدة وهو وأيضا بزينب التي ولدت سنة 1938م بتلمسان (طالب الابراهيمي أحمد، 2011: 38)

2- شرح أحمد طالب الابراهيمي مصطلح الاستلاب الأيديولوجي أو الاستلاب الثقافي في حديثه مع أحمد المنصور في برنامج شاهد على العصر قائلا: " الاستلاب الثقافي أن يكون الشخص مثقفا لكن ليس لديه أي صلة ببيئته وشعبه وأصوله (الابراهيمي، 2013)

قائمة المراجع:

-أخضاري هجيره، قريتلي حميد. (2025). النشاط الطلابي والسياسي لأحمد طالب الابراهيمي. *مجلة الانسان والمجال، 11*(1).

-السعيد حسن. (ديسمبر, 1974). نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في معركة التحرير. *مجلة الأصالة*، العدد 22.

-المجاهد. ( 1959)، العدد 54.

-برفيلي غي. (2007). *النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962*. (حاج مسعود، وبكلي بلعريبي، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.

-بوصفصاف عبد الكريم. (2013). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى: 1931-1945: دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة*، ط 5. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

-جريدة أول نوفمبر (1992)، 138-139.

-جريدة أول نوفمبر (2006) ، 168.
-جريدة أول نوفمبر( 1982)، 57.
-حمادي عبد الله. (1995). *الحركة الطلابية الجزائرية* ، ط2. رويبة: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
-دوم أحمد. (2013). أحمد دوم من حي القصبة إلى سجن فرين 1945-1962. الجزائر: دار القصبة للنشر.
-سعد الله أبو القاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945* ، ط 4، ج3، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
-سعد الله أبو القاسم. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 10). الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
-طالب الابراهيمي أحمد. (1996). *المعضلة الجزائرية: الأزمة والحل*. الجزائر: دار الأمة.
-طالب الابراهيمي أحمد. (2011). *مذكرات جزائري: أحلام ومحن (1932-1965)*، ط2، ج1. تونس: دار الغرب الاسلامي.
-طالب الابراهيمي أحمد. (9 جوان, 2013). شاهد على العصر- نضال الطلبة الجزائريين ضد الاحتلال-. (أحمد منصور، المحاور) تم الاسترداد من https://www.youtube.com/watch?v=U59cOGAoyFU
-عقيب السعيد. (2009). *دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962*. الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب.
-مريوش أحمد. (2006). الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954(أطروحة دكتوراه). قسم التاريخ، الجزائر: جامعة الجزائر.
-مقلاتي عبد الله. (2002). التضامن الثقافي والطلابي المغاربي ودوره في مساندة القضية الجزائرية 1954-1962. *المجلة التاريخية المغاربية* ، العدد 134.
-مور كليمون هنري. (2012). *الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ugema 1955- 1962: شهادات*. (مسعود حاج مسعود، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.
-هلال عمار. (2008). *نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954*، ط2. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
-Abdesselam Belaïd. (2005). *De l'UGEMA.* ALGER: Imprimerie Officielle.
-ElWatan. (2022, 2 16). Robert Barrat (1919-1976) : Un journaliste catholique engagé dans la guerre de Libération nationale. *El Watan*. Récupéré sur https://www.elwatan.dz
-Harbi Mohamed. (2001). *une vie debout: Memoires politiques 1945-1962* (Vol. 1). paris: la decouverte.
-Taleb Al-Ibrahimi Ahmed. (1966). *lettes de prison.* constantine: el baath.